ماستر1 تاريخ الغرب الإسلامي

مقياس التاريخ السياسي للأندلس

المحاضرة 5 الامارة الاموية في الأندلس.

1-الأمير عبد الرحمن الداخل.

إذا كان عصر الولاة قد نجح الى حد كبير في نشر الاسلام في الأندلس الا أن هؤلاء القائمين على الحكم في هذا الاقليم لم يستطيعوا إقامة دولة قوية على هذه الأرض ترتكز على دعائم ثابتة ومؤسسات ونظم قادرة على تأمين الاستمرار، لقد انشغل هؤلاء بالفتوحات الاسلامية فيما وراء البيرينه وواجهوا بعد ذلك فتن وحروب وثورات كثيرة شجعتها أكثر الصراعات القبلية والحساسيات العنصرية والعصبيات العربية، هذه المشاكل لم تترك لهم فرصة الاهتمام بأمور الحكم والمشاكل الداخلية.

ولهذا كان على عبد الرحمن الداخل مواجهة تحديات على درجة كبيرة من الخطورة، فقد كان استمرار الاسلام والدولة يتوقف على نجاح هذا الأمير، الذي كان يدرك أن نجاحه ما كان بالأمر السهل لما خلفه أسلافه من مشاكل ومصاعب خاصة وأنه كان غريب عن الأندلس ويجهل الكثير عن الأوضاع السياسية والاجتماعية لهذا الاقليم.

ونظرا لهذا الوضع فقد عمل عبد الرحمن الداخل بعد النجاح الذي حققه في معركة المصارة على بذل الجهود للسيطرة على الأندلس واقامة دولة أموية قوية، هذا الطموح جعله يقضي طول فترة حكمه التي تزيد عن 32 سنة في صراعات مع العناصر الطامعة والثائرة ضد حكمه.

وادراكا منه بصعوبة هذه المهمة فقد اكتفى بالدفاع والمحافظة على ما كان للمسلمين من مواقع دون الانشغال بالفتوحات والتوسعات الخارجية، مع التركيز على إعادة تكوين وحدة الأمة الأندلسية في الداخل، وإقامة دولة بني أمية ثابتة الدعائم.

ولتحقيق هذا الهدف فقد سعى عبد الرحمن الداخل الى إحاطة نفسه ببعض الأمويين أو موالي بني أمية لمساعدته على ادارة أمور الدولة، الا أن هذا الطريق كان محفوف بمخاطر كثيرة اذ كان عليه أن يقضي على مجموعة من المشاكل التي اعترضته.

كان أول المعارضين لإمارة عبد الرحمن أصحاب السلطان القديم يوسف الفهري و الصميل بن حاتم و أتباعهما الذين حاولوا استعادة نفوذهم القديم وبالرغم من سياسة التسامح التي سلكها معهم الأمير عبد الرحمن ،بعد أن فر يوسف الفهري الى البيرة مع حليفه الصميل لحق بهما الأمير عبد الرحمن ولما شعرا بعدم قدرتهما على الصمود طلبا الصلح فعقد معهم الأمير صلحا تعهدا فيه بالطاعة و الولاء و الكف عن الحرب و القتال على أن يؤمنهما في النفس و الولد و الأنصار ، وأن يسمح لهما بالإقامة في قرطبة تحت رعايته و رقابته وقد قدم يوسف ولديه عبد الرحمن و محمد رهينة حتى تستقر الأمور وكان ذلك سنة 139 هـ وعاشا الرجلان في قرطبة .

الا أن يوسف الفهري رفض هذه الاقامة وفر سنة 141هـ الى ماردة ولما عظم جمعه انتقل الى المواجهة خاصة وأنه كان أشد الطامعين في القضاء على إمارة عبد الرحمن فأعلن العصيات بإيعاز من الصميل بن حاتم وفر من قرطبة الى ماردة حيث جمع جيشا كبيرا معظمهم من البربر لغزو قرطبة، فخرج الأمير عبد الرحمن لملاقاته بعد أن كان قد اعتقل الصميل وانتهى هذا الصراع بهزيمة يوسف الفهري وقتل الكثير من أنصاره ثم فر الى طليطلة، الا أن بعض أنصاره قتلوه وأرسلوا رأسه الى عبد الرحمن، أما الصميل فقد قتل هو الاخر في سجنه.

أما المشكلة الثانية التي واجهت عبد الرحمن هي محاولة الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور استرجاع الأندلس و اعادتها الى الخلافة ،فجاءت المؤامرة الاولى بالاتفاق مع زعيم عربي من سكان باجة بغرب الأندلس و هو العلاء بن مغيث الجذامي ، الذي وعده الخليفة بإمارة الأندلس إن هو انتصر على عبد الرحمن و بعث له بلواء الخلافة العباسية ،وأخذ أبو العلاء يدعو الناس سرا الى طاعة الخليفة العباسي سنة146هـ 763 م فضم الى جانبه العناصر الساخطة على عبد الرحمن خاصة القبائل اليمنية التي

ساعدت عبد الرحمن في البداية الا أنها لم تحقق طموحها من خلال تلك المساعدة ،كما أن عبد الرحمن لم يقبل أن يكون أداة طيعة في أيدي هؤلاء اليمنية ، وهذا ما دفع بهم الى الانضمام الى العلاء ضد الأمير عبد الرحمن .

وفي سنة 147هـ قام العلاء بثورته في باجة ورفع أعلام العباسيين السوداء فاتجه اليه عبد الرحمن لمحاربته ورغم هزيمته في هذه المواجه الا أنه تمكن بعد استرجاع قواه من الانتصار على العلاء رغم قلة جنده وبقائه محاصرا لمدة شهرين، وبعد هذا الانتصار وقتل العلاء حمل رأسه وأرسله مع بعض الحجاج الأندلسيين الى أبي جفر المنصور الذي حج في تلك السنة ولما رأى المنصور رأس العلاء قال "الحمد لله الذي جعل بيننا وبين هذا الشيطان بحرا ".

و في هذا الاطار يروي المؤرخون أن أبا جعفر سئل عن صقر قريش فذكر له عدد من أمراء فقال "صفر قريش هو عبد الرحمن الداخل الذي عبر البحر و قطع القفر و دخل بلدا أعجميا منفردا بنفسه، فمصر الأمصار، وجند الأجناد، ودون الدواوين، ونال ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره و شدة شكيمته."

ورغم اعجاب المنصور بعبد الرحمن الا أن المعارضة العباسية لم تتوقف ففي عهد الخليفة المهدي دبرت مؤامرة دولية شارك فيها شرلمان الذي كان يريد تأمين حدوده الجنوبية في اسبانيا، كما اشترك في هذه المؤامرة اثنان من القادة المحليين عبد الرحمن بن حبيب الفهري الذي أرسله المهدي الى الأندلس كما فعل أبوه مع العلاء أما الثاني فهو سليمان بن يقظان الكلبي حاكم سرقسطة في شمال اسبانيا والذي كان على خلاف مع عبد الرحمن بسبب ميل هذا الاخير الى المضرية ويعادي اليمنية التي كان ينتمي إليها سليمان.

كانت الخطة المتفق عليها هي أن يعبر شرلمان جبال البرينيه و يتجه إلى سرقسطة فيسلمها له ابن الأعرابي بينما يأتي ابن حبيب من المغرب في جيش من البربر و يهاجم الساحل الشرقي الأندلسي و ينزل بجيشه في مدينة مرسية و بهذا يطوقون عبد الرحمن و يقضون عليه و يعلنون التبعية للخليفة العباسي ، ولكن هذه الخطة لم تنجح فعندما وصل ابن حبيب تأخر شرلمان عن الموعد فانتهز عبد

الرحمن الداخل هذه الفرصة و هاجم ابن حبيب قبل أن ينضم اليه حلفائه و تمكن عبد الرحمن من القضاء على ابن حبيب ،و في هذا الوقت ثار أهل سرقسطة على الوالي ابن الأعرابي و رفضوا تسليم مدينتهم إلى مسيحي، وبذلك انتهت هذه المؤامرة بالفشل و حقق عبد الرحمن المزيد من الانتصارات.

بعد فشل هذه الحملة اتجه عبد الرحمن إلى سرقسطة و استولى عليها سنة 164هـ ،أما الخلافة العباسية فقد اقتنعت بانه لا فائدة من ارسال حملات عسكرية أو تدبير مؤامرات و بذلك انتهت العلاقات الحربية بين الفرقين وحلت محلها بعض المناورات السياسية وهي نوع من الحرب البارة بالمصطلح الحديث .

أما المشكلة الثالثة فتمثلت في بعض الثورات التي قام بها العرب ومنها ثورة أبو الصباح اليحصبي زعيم اليمنيين وحليف عبد الرحمن أيام نزوله بالأندلس هذه الثورة التي اندلعت في اشبيلية سنة 150هـ /767 م وقد تمكن عبد الرحمن من القضاء عليها.

أما البربر فقد ثاروا ضد السيادة العربية وأخطر هذه الثورات ثورة الفاطمي المكناسي واسمه شقيا بن عبد الواحد المكناسي والذي ادع أنه فاطمي شيعي، وقد سير له عبد الرحمن جيشا كبيرا الا أنه تمكن من تحقيق انتصارا عليه ودامت ثورته عشر سنوات ولم يتمكن عبد الرحمن من انهاء هذا التمرد الا بعد مؤامرة دبرها بعض أصحابه فاغتالوه سنة 160 هـ وبذلك انتهى هذه المحاولة.

أما المشكلة الرابعة التي واجهت عبد الرحمن فكانت من نفس الأسرة التي ينتمي اليها، حيث دبر أحد ابناء أخيه وهو المغيرة بن الوليد بن معاوية مؤامرة لعزله بمشاركة ابن الصميل بن حاتم الذي يدعى هذيل، ولكن عبد الرحمن الداخل تفطن لهذه المؤامرة و قضى على جميع أفرادها.

وحتى مولاه بدر الذي ارتقى الى مرتبة قائد في الجيش لم يسلم من العقوبة بعد أن تنكر له بسبب إغراءات مالية فقام عبد الرحمن بمصادرة أمواله ونفيه الى منطقة الثغور الشمالية ثم عفى عنه و اعاده الى وظيفته.

بعد أن تمكن عبد الرحمن الداخل من القضاء على المعارضة قضى ما بقي من حكمه في هدوء نسبي وانصرف الى تثبيت دعائم دولته، وتوفي عبد الرحمن في 10 جمادي الأخرة 172 هـ /788 م وهو في الثامنة والخمسين من عمره بعد أن حكم الأندلس 33 سنة كلها عمل متواصل ومصاعب وأهوال.

2- أمراء بني أمية بعد عبد الرحمن .

ترك الأمير عبدالرحمن عدة أبناء أبرزهم ابنه الأكبر سليمان و هشام ثم عبد الله الذي لقب فيما بعد بالبلنسي وقد اشتدت المنافسة بين أبنائه قبل وفاته خاصة وأن سليمان ولد في بلاد الشام فهو يمثل الحزب الشامي في الأندلس ينما ولد هشام في الأندلس من جارية اسبانية فهو يمثل الأندلسيين من المولدين ،وقد توفي عبد الرحمن دون أن يعهد لأحد من أبنائه بتولي الإمارة ،هذا الوضع كان سببا في اندلاع مواجهة بين الأخوين انتهت بهزيمة سليمان ونفيه الى المغرب .

1 **هشام بن عبد الرحمن :172 –180هـ/788–796م** .تولى هشام الإمارة بعد أبيه ولم يكن أكبر أبنائه و لكن كان محببا الى أهل الدولة و الفقهاء و رجال القصر ،وقد كان حريصا على تحري الحق و العدل بين رعيته ولهذا لقب بالرضا ،ورغم ميله الى السلم الا أن ما ميز عهده هو اندلاع الثورات الداخلية ،ومنها ثورة أخيه سليمان التي أشرنا لها حيث أعلن الثورة سنة 173هـ/790م من طليطلة التي كان وليا عليها و لحق به أخيه عبد الله مما دفع بالأمير هشام الى محاصرة طليطلة ونظرا لشدة الحصار وعدم قدرة سليمان على المواجهة فقد فر الى مرسية ، وعندما تأكدا الأخوين من استحالة تحقيق النصر طلبا العفو من الأمير هشام فعف عنهما وأكرم مثواهما وسمح لهما بالعبور إلى المغرب .

وفي الوقت نفسه بدأت العصبيات العربية تتجدد رغم ما بذله عبد الرحمن للقضاء عليها خاصة وأن مصالح هذه العصبيات من عربية وبربرية لم تتوافق مع ما سعى اليه و أقامه الأمويون، لذلك تحركت بعض هذه العصبيات بعد وفاة الامير عبد الرحمن محاولتا استغلال ذلك الصراع القائم بين أبنائه، فقد

ثار سعيد بن حسين الأنصاري في إقليم طرطوشة ثم دخل سرقسطة و طرد وليها وعمل على إثارة الحساسيات القديمة بين اليمنية و القيسية لتحقيق النجاح الا أن هذه الثورة انتهت بالفشل .

كما ثار أيضا زعيم أخر من اليمنين و هو مطروح بن سليمان بن يقظان الأعرابي الذي بسط نفوذه على وشقة وسرقسطة مع كامل أقاليمها مستغلا انشغال الأمير هشام في اخماد ثورة أخيه سليمان ، كما قام البربر بتمرد ضد الأمير هشام في منطقة رندة فقتلوا العديد من العرب المقيمين في المنطقة فأرسل اليهم الأمير هشام بجيش قضى على تمردهم ، وبالقضاء على تلك الثورات استقرت الأمور الداخلية .

أما على المستوى الخارجي فقد استغلت الإمارات المسيحية الظروف الداخلية المضطربة للإغارة على حدود الأندلس لذلك عمل الأمير هشام بعد استقرار الاوضاع الداخلية على توجيه جيوشه إلى تلك الدول ، ففي سنة 175هـ سير هشام حملتين الى الشمال ، الأولى بقادة عبد الله بن عثمان و الثانية بقيادة يوسف بن بخت وقد نجحت الحملتين في تحقيق انتصارات كبيرة على النصارى وعادت بغنائم كثيرة .

وفي سنة 177هـ /792م وجه حملة أخرى بقيادة حاجبه عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث إلى أراضي سبتمانيا في جنوب غالة في محاولة لاسترجاع ما كان شرلمان قد استولى عليه ، وقد حققت هذه الحملة نصرا كبيرا على دوق تولوز الذي أرسله شرلمان للتصدي للمسلمين ،فهدموا الكثير من القلاع و الحصون وحصلوا على مكاسب عظيمة من الأسلاب و الغنائم ، واستمر الأمير هشام بعد ذلك يرسل الحملات الى أراضي الاسبان في شمال غرب شبه الجزيرة الإبرية و أراضي قشتالة ،وكانت هذه الحملات تنتهي كلها بانتصارات عسكرية رفعت من معنويات المسلمين و الأمير هشام لأنها المرة الأولى التي تحقق فيها النصر في بلاد غالة بعد هزيمة بلاط الشهداء .

2- الأمير الحكم بن هشام الربضي 180-206هـ/796-822م .

لقد تجنب هشام المشاكل التي وقعت بعد وفاة أبيه لذلك عهد بالحكم لابنه الحكم قبل وفاته، وتولى الحكم وعمره ست وعشرون سنة وهو ثالث أمراء بني أمية بالأندلس، كان هذا الأمير يختلف اختلافا كبيرا عن أبيه هشام الذي اعتمد على الفقهاء في ادارة شؤون الدولة رفض الحكم هذه السياسة أبعد رجال الدين عن مناصب الدولة ورفع عنهم الامتيازات فتهموه بالكفر، وقد عمل الحكم منذ البداية على حماية الدولة ونشر الأمن فحارب الثورات في الداخل، و حرص على العدل و الانصاف بين الرعية حتى اذعنت له الأندلس كلها بالطاعة.

ومن أخطر الثروات التي واجهت الأمير الحكم ثورة أعمامه سليمان و عبد الله اللذين استغلا فرصة وفاة الأمير هشام و حاولا انتزاع الملك منه ، فعبر سليمان من طنجة التي كان يقيم فيها إلى الأندلس بجيش من البربر والمرتزقة و لكنه هزم عدة مرات و أنتهى الأمر بقتله سنة 184هـ /800م ،أما عبد الله قفد عبر هو الاخر الى الأندلس و اتجه الى بلنسية و لما فشل اضطر الى عقد الصلح مع ابن أخيه الذي عف عنه و حدد أقامته في مدينة بلنسية لذلك اصبح يلقب بالبلنسي ، ورغم هذا الموقف الا أن الحكم استدعى أبناء عمه واشركهم في بعض المهام .

ومن المشاكل الاخرى التي اقلقت الأمير الحكم تلك الثورات التي قام بها المولدون بتحريض من الفقهاء ورجال الدين خاصة عندما أحس المولدون وهم الأغلبية في الاندلس بتدهور أوضاعهم السياسية والاجتماعية، فقامت ثورة أولى في مدينة طليطلة بقيادة الشاعر غريب بن عبد الله الطليطلي ولم تتوقف الثورة الا بعد أن عين الحكم على المدينة وليا من المولدين المخلصين له كحيلة استعملها للقضاء على أبرز زعماء المولدون في المدينة.

أما الثورة الثانية التي قام بها المولدون فهي أخطر من الأولى حيث اندلعت في العاصمة قرطبة والتي عرفت بثورة الربض وتعني الحي أو الضاحية، وسببها هو سوء وضع المولدين الذين اغتنموا مقتل أحد المولدين من طرف الجنود فحاصروا قصر الامارة، الا أن الأمير تمكن من فك الحصار وألحق الهزيمة بالمولدين ثم قام بهدم الربض لذلك اقترن اسمه بالربضي وفر المولدون في اتجاهات مختلفة.

وبعد القضاء على هذه الثورات استقرت الاوضاع الداخلية، وبعد وفاة الامير الحكم أخذ البيعة لإبنه عبد الرحمن ثم المغيرة من بعده وتوفي يوم الخميس 26 من ذي الحجة سنة 206 هـ 721م وعمره اثنان وخمسون سنة تاركا لابنه دولة متماسكة خاضعة لسلطان بني أمية.

3-عبد الرحمن بن الحكم 206 -238هـ/ 822-852م.

هو رابع أمراء بني أمية في الأندلس ولد في طليطلة سنة 176هـ ويسمى بعبد الرحمن الثاني و عبد الرحمن الأوسط ،لقد كان مؤهلا هادئ الطبع لين الجانب حسن المعاشرة يحبه الناس و يجدون متعة في الجلوس معه ، تولى الحكم في ذي الحجة سنة 206 هـ في الحادية والثلاثين من عمره و حكم ثلاثين سنة استطاع خلالها أن يحقق الكثير من القضاء على الثورات و الفتن الداخلية فانتشر الأمن وساد الرخاء و ازدهرت الحياة ونمت الحضارة بشتى مظاهرها ،فقد شهد عهده انتشار مؤثرات حضارية جديدة انتقلت من بغداد الى قرطبة بعد فتح أبواب الأندلس أمام التجار العراقيين ،و من الناحية الفنية فقد عرفت الأندلس في عهده قدوم أبو الحسن علي بن نافع المعروف بزرياب الذي نقل معه الحياة العراقية بمظاهرها الفنية ولاجتماعية .

ورغم هذا الازدهار الا أن عهده لم يخلوا من الثورات والفتن الداخلية ومن أبرزها محاولة عم أبيه عبد الله البلنسي الذي جمع انصاره وحاول التوجه الى قرطبة لكن هذه المحاولة فشلت بعد ان تصدى له عبد الرحمن.

وفي سنة 207 هـ قامت فتنة بين المضرية و اليمنية استمرت حوالي سبع سنيين قتل فيها خلق كثير و لم تهدأ الا في سنة 213هـ عندما أرسل الأمير قائده أمية بن معاوية بن هشام فتغلب عليهم وعادوا الى الطاعة أمر بعدها الأمير بهدم تدمير التي انبعثت منها الفتنة وأصبحت مرسية مقرا لوالي تدمير ، وفي سنة 213هـ ثار أهل ماردة على عاملهم وقتلوه وكانت هذه الثورة بقيادة محمود بن عبد الجبار البربري و سليمان بن مرتين من المولدين فعاثوا في الأرض فسادا وقد تمكن عبد الرحمن من القضاء على هذه الثورة وقام بهدم سور المدينة حتى لا يعودوا الى الثورة من جديد .

كما شهدت طليطلة في عهده قيام عدة ثورات وفتن استمر بعضها سنوات عديدة جعلت عبد الرحمن الأوسط يجهز عدة حملات للقضاء عليها كان أبرزها الحملة التي قادها قائده على الثغر الادنى وحملة بقيادة أخيه أمية بن الحكم ثم حملة أخرى بقيادة أخيه الوليد بن الحكم سنة 222هـ الذي تمكن من فتح المدينة والقضاء على الثورة واستقر بها حتى عادت المدينة الى الطاعة.

واضافة الى هذه الثورات فقد شهد هذا العهد ثورة أكثر خطورة والتي تمثلت في قيام المستعربون وهم النصارى الذين بقوا على دينهم ودخلوا في ذمة المسلمين و تعلموا اللغة العربية وتمتعوا بتسامح المسلمين معهم ،هذه الثورة التي اخذت صبغة دينية بتحريض من بعض القساوسة ،وحاول الأمير عبد الرحمن انهاء الثورة بالحوار والتفاهم فاستدعى مجلسا من الأساقفة عقد في قرطبة ،ورغم اصدار هذا المجلس قرارا بوقف الفتنة الطائفية التي ستؤدي الى الدمار والقتل الا أن الثورة لم تتوقف وظلت مشتعلة مما حتم على الأمير استخدام الحزم و الشدة للقضاء عليها .

السياسة الخارجية

لقد التزم عبد الرحمن الأوسط بمتابعة سياسة الجهاد في شمال اسبانيا وفي بلاد غالة لحماية حدود الدولة من الغارات المسيحية، ومن أبرز الحملات التي وجهها نحو الخارج، حملة الى منطقة آلية بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث سنة 208 هـ تمكن من خلالها من فتح عدة حصون وغنم اموالا كثيرة

وفي سنة 224 هـ أرسل حملة بقيادة عبيد الله البلنسي الذي حقق عدة انتصارات على العدو، وفي سنة 229هـ أرسل ابنه محمد الى ينبلونة حيث تمكن من الانتصار على النصارى وقتل زعيمهم،

هذه الانتصارات لم تمنع عبد الرحمن من الخروج بنفسه في حملة الى منطقة جليقة في بلاد غالة و تمكن من فتح عدة حصون و عاد الى قرطبة سنة 225هـ .

سي عبد القادر